

## المعلم والمقاربة بالكفاءات

**المؤلف:** قيرع فتحي

جامعة زيّان عاشور الجلفة fathi2015gf@gmail.com

**المخلص:** يعد المعلم أهم المدخلات الرئيسية في العملية التربوية وقاعدة أساسية فيها ، وهو يجعل منها كائنا حيا ، متطورا وفاعلا ، ولا يتأتى النهوض بها إلا بالقيام بحشد لأفضل طاقاته واعتمادا على كفاياته وقدراته المختلفة وإخلاصه الدائم في عمله التعليمي والتربوي. فهو القائم بعملية التربية وعملية التعليم ينقل المعارف والحقائق ، ويعمل على تكوين المفاهيم والتعميمات لدى تلاميذه ، كما يسعى إلى إكسابهم العديد من الميول والاتجاهات والقيم ، وأوجه التقدير والتذوق ، كما يساعدهم على اكتساب أشكال المهارات المختلفة المناسبة لهم ، وذلك يعني أن المعلم يسعى دائما إلى إحداث تغييرات عقلية ووجدانية وسلوكية لدى تلاميذه. فلا يمكن بأي حال تصور عملية تعليمية بدون وجوده، ففي هذا السياق سنتطرق ولو بالشيء اليسير إلى تعريف وجيز بالمعلم ومعرفة خصائصه واجباته الأساسية ، كيفية إعداده وتأهيله للقيام بمهنة التعليم ...، إضافة إلى إلقاء الضوء على بيداغوجية المقاربة بالكفاءات وما جاءت به من اصطلاحات واستراتيجيات للتعليم والتعلم، ومعرفة النظريات الكامنة وراء ظهورها، معرفة خصائصها ومميزاتها، دور كل من المعلم والمتعلم ضمنها

**Abstract:** The teacher is the most important input in the educational process and a basic foundation in it, which makes it a living being, developed and effective, and can not be promoted except by mobilizing the best energies and depending on the competencies and abilities and various sincerity and permanent in his educational and educational. And facts, and works to form the concepts and generalizations of his students, and seeks to give them many tendencies, attitudes and values, and appreciation and taste, and helps them to acquire different forms of skills appropriate to them, and that means that the teacher always seeks to create Mental, emotional and behavioral changes in his students. In any case, we will not be able to imagine an educational process without its existence. In this context, we will discuss the easy way to define the teacher, his basic characteristics and duties, how to prepare him and prepare him for the profession of education ... In addition to shed light on the pedagogy of competency approach and its terminology and strategies Learning and education, knowledge of the theories behind their appearance, knowledge of their characteristics and characteristics, the role of both teacher and learner within them.

### المقدمة:

للتربية والتعليم في الجزائر مكانة حساسة في المجتمع وتأثير كبير على مختلف القطاعات الأخرى، وهذا ما أثبتته الإصلاحات المستمرة والمتجددة في هذا المجال من خلال تطبيق استراتيجيات تربوية متعددة وذلك بإدخال التغييرات على البرامج والأنشطة والمواقيت بهدف الحد من تدهور المستوى العام للتعليم، والمردود التربوي. والجزائر من بين الدول التي تسعى لمسايرة هذا العالم في زمن التكنولوجيا والعولمة، والخروج من المناخ التعليمي القائم على

التلقين، واستظهار المعلومات واسترجاعها، إلى مرحلة التعليم الناتج عن الاكتشاف والبحث والتحليل ووصوله إلى مرحلة اكتساب الكفاءات. إذ تهدف مقارنة التدريس بالكفاءات إلى بعث حركية تربوية جديدة تجعل المجتمع يواكب جميع التغيرات والتي تشكل رهانات جديدة في سيرورة النظام التربوي، بل وتحديات يتعين على المدرسة رفعها. إذ أن التحولات المؤسساتية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، لها انعكاسات جلية عليها. لأن المدرسة في تفاعل دائم مع المجتمع وهي تطمح إلى تطويره وترقيته، مما يقتضي إيجاد أسلوب علمي يجعل المتعلم يقوم بممارسة التوافق ومتطلبات الحاضر الذي يعيش فيه، والمستقبل الذي يتطلع إليه، ويضمن له تعلمًا يتصف بالشمولية، من حيث التنمية جميع جوانب الشخصية والربط بين ما يتلقاه من نظريات وما يجب أن يمارسه، كي يكتسب مهارات علمية، تتصف بالمرونة لتوجيه العملية التعليمية عنده، وتهيؤه قدر الإمكان لكي يلتحق بالميدان العلمي نظير ما تحصل عليه من مؤهلات علمية. وما حملته هذه البيداغوجيا في طياتها هو ضرورة إجراء تعديل شامل للمناهج التعليمية والبرامج، وطرائق التدريس وضرورة التركيز على المتعلم والجعل منه محورًا أساسيًا تقوم عليه العملية التعليمية ليكون المعلم بذلك موجهًا ومرشدًا وميسرًا للتعلم والتعليم ولا يعني هذا إقصاء له واستغناء عنه، بقدر ما هو توضيح وتحديد لمهامه ووظائفه الأساسية ضمن هذه البيداغوجية، وفي كل البيداغوجيات سواء الحديثة منها أو القديمة، لذا سنحاول إلقاء الضوء على هذه البيداغوجية الجديدة (بيداغوجية المقارنة بالكفاءات) وما جاءت به من اصطلاحات واستراتيجيات للتعلم والتعليم، ومعرفة النظريات الكامنة وراء ظهورها، معرفة خصائصها ومميزاتها، دور كل من المعلم والمتعلم ضمنها .

#### - التعرف بنموذج التدريس بالكفاءات وخصائصه:

##### تعريف المقارنة بالكفاءات :

**المقارنة: لغة :** هي مصدر غير ثلاثي على وزن مفاعلة وتعني بدلالاتها اللغوية بمعنى دناء وحادثة بكلام حسن، فهي قرآن، وقربة، ومنها التقارب الذي ضده التباعد .

**اصطلاحا :** يقصد بها الكيفية العامة لنشاط ما، مرتبطة بأهداف معينة والتي يراد منها دراسة وضعية، أو مسألة ما، أو حل مشكلة، أو بلوغ غاية معينة، أو الانطلاق في مشروع ما. (ارزبل وحسونات، 2000، ص 69). والمقارنة عموما هي أسلوب تصور ودراسة موضوع، أو تناول مشروع، أو حل مشكل، أو تحقيق غاية وتعتبر من الناحية التعليمية التعلمية قاعدة نظرية تتضمن مجموعة من المبادئ، يستند إليها تصور و بناء منهاج تعليمي، وهي منطلق لتحديد الاستراتيجيات والطرق والتقنيات والأساليب الضرورية. فالمقارنة تصور ذهني، أما الإستراتيجية فتتمثل في مجريات

نشاط البحث والتقصي والدراسة والتدخل. ويرى بيرنيو أن الكفاءات تجند وتدمج وتنظم الموارد المعرفية والوجدانية، لمواجهة عائلة من الوضعيات في وضعية واقعية ذات مغزى، ومن أجل نشاط ذي فعالية. (واعلي، 2006، ص21).

والكفاءة هي مجموعة المعارف والقدرات المنظمة والمجددة بشكل يسمح بالتعرف على إشكالية وحلها من خلال نشاط تظهر فيه آداءات أو مهارات المتعلم في بناء المعرفة، وتعرفها الفتلاوي " على أنها قدرات تعبر عنها بعبارات سلوكية تشمل مجموعة مهام معرفية مهارية وجدانية تكون الأداء النهائي المتوقع انجازه في مستوى معين مرض من ناحية الفعالية والتي يمكن ملاحظتها وتقييمها بوسائل ملاحظة مختلفة. (الفتلاوي، 2003، ص29).

والكفاءة لا تتحقق في المتعلم إلا إذا توفرت كثير من الإمكانيات (معارف علمية عملية، القدرات.....) والمعلم لا ينطلق في تعليمه إلا وفي نيته تحقيق كفاءة، وقبل الشروع فيها ليصور الشكل الذي ينبغي أن يكون عليه. وهذا التصور، هو بمثابة مقارنة تبسط له كيفية إيجاد جميع العوامل التي تحقق له هذه الكفاءة لدى المتعلم (العباسي، 2006، ص75).

3-2-3- تعريف الكفاءة: الكفاءة في اللغة العربية من فعل كفاً أي الحالة يكون فيها الشيء مساوياً لشيء آخر، الكفاء هو النظير و المثل، ومنه الكفاءة: المماثلة في القوة والشرف. (واعلي، 2006، ص18) والمناظرة والتساوي وكل شيء يساوي شيء حتى صار مثله فهو مكافئ له، ولقد جاء الاستعمال العربي مؤكداً لذلك، قال تعالى " ولم يكن له كفواً أحد " (الإخلاص، الآية 03) أي ليس له نظير، ولذلك كان من الأفضل استعمال لفظ كفاءة، وجمعها كفاءات، وليس كفايات. وفي اللغة الفرنسية " compétence " تعني لغويًا المهارة والقدرة والإمكانية وتعني الجدارة في التخصص والصلاحيّة والأهليّة والكفاءة (زيتون، 2003، ص50).

يعرف بيرنود هذه الكفاءة بقوله " هي قدرة عمل فاعلة في مجال مشترك من الوضعيات، نتحكم فيها لأننا نتوفر على معارف ضرورية وقدرة على تجنيدها، على دراية وفي الوقت المناسب من أجل التعرف على المشاكل الحقيقية وحلها. إن ممارسة أي كفاءة بالمفهوم المدرسي لا بد أن تتم في وضعية تعليمية تعليمية من الإدماج ذي دلالة نمو تأخذ في الحسبان معه المحتويات المعرفية والأنشطة التعليمية والوضعيات التي تمارس فيها هاته الأنشطة، حتى يستطيع التفاعل والتكيف مع المحيط بإيجابية، وهذا يتطلب تجنيد عدة معارف مدرسية وغير مدرسية (حثروبي، 2002، ص40).

**المقاربة بالكفاءات :** تعد المقاربة بالكفاءات تعلمًا اندماجيا غير مجزأ يساعد على إعطاء معنى للمعارف المدرسية المكتسبة بشكل بنائي، واكتساب كفاءات مستديمة تضمن للتلميذ التعامل مع وضعيات معاشية، تعاونًا سليماً وسديداً. (نايت سليمان، 2004، ص 25).

3-3-4- خصائص الكفاءة : تتمثل خصائص الكفاءة فيما يلي :

توظيف مجموعة من الموارد مثل المعارف العلمية، والمعارف الفعلية المتنوعة والقدرات والمهارات السلوكية ،وفي غالب الأحيان فإن هذه الإمكانيات تكون خاصية الإدماج .

الكفاءة ذات طابع نهائي، وهي عبارة عن ملمح ذي غاية وظيفية اجتماعية. معنى أنها تحمل في طياتها دلالة بالنسبة للمتعلم، والذي يوظف جملة من التعليمات بغرض إنتاج شيء أو القيام بعمل أو حل مشكلة مطروحة في المدرسة أو حياته اليومية .

الكفاءة مرتبطة بجملة من الوضعيات ذات المجال الواحد، و تحقيقها لا يحصل إلا ضمن وضعيات تمارس في ظلها هذه الكفاءة ( يعني وضعيات قريبة من بعضها البعض). فمن أجل تنمية كفاءة ما لدى المتعلم يتعين حصر الوضعيات التي يستدعي فيها تفعيل الكفاءة المقصودة، وإن تنوعت الوضعيات فلا بد أن يكون هذا التنوع في محدودا ومحصورا في مجال مشترك . (حثروبي، 2002، ص 44).

الكفاءة غالبا ما تتعلق بالمادة : أي أنها توظف معارف وقدرات ومهارات أغلبها من المادة الواحدة، مع العلم أن هناك بعض الكفاءات تتعلق بعدة مواد. أي أن تنميتها لدى المتعلم تقتضي التحكم في عدة مواد لاكتسابها، وهناك كفاءات في الحياة مجردة تماما من الانتساب إلى مادة معينة .

الكفاءة قابلة للتقويم : الكفاءة تقيم - أساسا - على مقياسين اثنين على الأقل وهما : نوعية الإنجاز في العمل، ونوعية النتيجة المتحصل عليها . وفي المجال المدرسي يقيم المتعلم بدلالة ما ينتجه، وذلك باعتبار جملة من المقاييس و في مقدمتها جودة الإنتاج ومطابقتها للمطلوب. وباختصار لا ينبغي أن نكتفي بصياغة أسئلة حول المعارف فحسب، بل يجب وضع المتعلم في موقف يدعوه إلى علاج السؤال بتوظيف معارفه ومهارته ومختلف إمكاناته للوصول إلى الحل المناسب (توبي، 2006، ص 65).

بيداغوجية الكفاءات هي تعبير عن تصور تربوي بيداغوجي يتطلب من الكفاءات المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي أو نهاية مرحلة تعليمية تعلمية لضبط إستراتيجية التكوين في المدرسة، من حيث طرائق التدريس والوسائل

التعليمية ،وأهداف التعليم، وانتقاء المحتويات، وأساليب التقويم وأدواته، لذلك تعد المقاربة بالكفاءات أحسن تقنية بيداغوجية تلائم أهداف التربية والتعليم. بحيث تجعل النظام التعليمي بكل مكوناته يركز في أهدافه على جعل التعليم ذا أثر فعال ، إذ ينصرف الاهتمام بناء على هذا المنظور إلى جعل المعرفة النظرية مادة حيوية، لتكون رافدا من روافد الكفاءة المنتظرة. فالكفاءة حينئذ هي الهدف النهائي للتعلم وليست المعرفة، ومن هنا تزول الفجوة العميقة التي كانت تعيق عملية تحويل المعرفة إلى سلوكيات عملية ذات قيمة نفعية في حياة الفرد. مما يجعل هذا النموذج (المقاربة بالكفاءات) نموذجا مثاليا لتقديم حلول ناجعة لمشاكل التربية والتعليم وتحقيق الحاجات الاجتماعية المتزايدة ، ذا طابع وظيفي نفعي تظهر نتائجه في مختلف سلوكيات المتعلمين وترجمتها كفاءات قابلة للملاحظة والقياس. (هني، 2005، ص64).

#### - خصائص ومميزات التدريس بالكفاءات:

إن نموذج التدريس بالكفاءات يقدم إسهامات كبيرة في ترقية العملية التربوية من حيث الأداء والمردود عن طريق جعل المعارف النظرية روافد مادية تساعد المتعلم بفعالية في حياته المدرسية والعائلية، وتجعله مواطنا صالحا يستطيع توظيف مكتسباته من المعارف والمهارات والقيم المتنوعة، في مختلف مواقف الحياة بكفاءة ومرونة من أجل ذلك يمكن حصر خصائص هذا النموذج فيما يلي :

- تفريد التعليم :أي تشجيع الاستقلالية والمبادرة لدى المتعلم، مع إيلاء عناية خاصة بالفروق الفردية بين المتعلمين. (إرزيل وحسونات، 2000، ص12)

- قياس الأداء: ومعنى ذلك أن التركيز ضمن هذه المقاربة ينصب مباشرة على تقويم الكفاءات المنتظرة، وليس على المعارف النظرية مثلما كان عليه الحال في النماذج التقليدية .

- تحرير المعلم من القيود: للمعلم دور فعال في تنشيط المتعلمين وتوجيههم وتكييف ظروف التعلم ومرجعية التعليم، وتنظيم النشاطات المختلفة بمعوية التلاميذ ، وانتقاء الأساليب البيداغوجية والوسائل التعليمية، وتقويم الأداء، كما يساعد على التعلم الفعال. ولكي يتحرر المعلم من قيود الروتين والتبعية للغير يجب أن يكون حاملا لكفاءة عالية في المعارف العلمية و البيداغوجية، ويمارس التدريس بوعي و تبصر كي يكون قادرا على ابتكار الظروف الملائمة لتعلم التلاميذ وليس مقلدا يجتر تجارب متهاكة أنهكتها السنون (هني، 2005، ص65).

- دمج المعلومات لتنمية كفاءات أو حل إشكاليات في وضعيات مختلفة.

- توظيف المعارف والمعلومات (المكتسبات القبلية) وتحويلها لمواجهة مختلف المواقف الحياتية.

- ومن الأسس التي قامت عليها المقاربة بالكفاءات ما يلي:

1- يقع المدخل إلى التعليم عن طريق الكفاءات في سياق الانتقال من منطق التعليم الذي يركز على المادة المعرفية إلى منطق التعلم الذي يركز على المتعلم، ويجعل دوره محوريا في الفعل التربوي .

2- تحل المعرفة في هذه المقاربة دور الوسيلة التي تضمن تحقيق الأهداف المتوخاة من التربية ، وهي بذلك تندرج ضمن وسائل متعددة تعالج في إطار شامل، تتكفل بالأنشطة وتبرز التكامل بينها .

3- تسمح المقاربة بالكفاءات بتجاوز الواقع الحالي المعتمد فيه على الحفظ والسماع، وعلى منهج المواد الدراسية المنفصلة. ليتفادى هذا الطرح التجزئة الحالية التي تقع على الفعل التعليمي المهتم أساسا بنواتج التعلم ، لتتهتم بمتابعة العمليات العقلية المعقدة التي ترافق الفعل باعتباره كما لامتناهيا من السيرورات المتداخلة والمتراصة والمنسجمة فيما بينها .

4- يمكن اعتماد المقاربة بالكفاءات في التدريس، من الاهتمام بالخبرة التربوية لاكتساب عادات جديدة سليمة وتنمية المهارات المختلفة والميول، مع ربط البيئة بمواضيع دراسة المتعلم وحاجاته الضرورية .

5- يؤدي بناء المناهج بهذه الكيفية إلى إعطاء مرونة أكثر و قابلية أكبر في الانفتاح على كل جديد في المعرفة وكل ما له علاقة بنمو شخصية المتعلم .

6- تستجيب المقاربة بالكفاءات بالتغيرات الكبرى الحاصلة في المحيط الاقتصادي والثقافي ، كما تتوخى الوصول إلى مواطن ماهر ، يترك التعلم فيه أثرا ايجابيا يمكنه من مجابهة ومعالجة مشكلات حياتية. (إرزيل وحسونات، 2000، ص28/12).

- عوامل ظهور المقاربة بالكفاءات:

لقد كان لتطور العلوم والفنون والأدوات التكنولوجية ووسائل الاتصال والتجريب العلمي في العصر الحديث، دور فعال في جعل التعليم يبحث عن أطر جديدة وفق مناظير مدروسة ومن استراتيجيات علمية بيداغوجية واضحة المعاني، حيث استفاد من الانفجار البيولوجي ونتائج الثورة العلمية، وما أحدثته من تكنولوجيا في التعليم وطرائق وأساليب التدريس والتقويم، إذ كان التعليم مقيدا بأشكال كلاسيكية ينصرف اهتمامها إلى الجانب الشكلي من التربية

والتعليم، ويركز على التحصيل النظري والمعرفي، مما يجعل المتعلم يفتقر إلى الكفايات الوظيفية عند توجهه إلى الحياة العملية، ومما يدل على أن التعليم لم يقدم حولا فعالة تستجيب لرغبات المتعلمين وحاجاتهم الوظيفية و الاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما خلق فجوة بين المدرسة كمصدر للمعارف النظرية، وبين الواقع الوظيفي الصناعي الذي يستلزم كفاءة لتصريف الشؤون العامة، الأمر الذي جعل علماء التربية والمنظرين في مجال المناهج التربوية ينظرون إلى البحث بجدية في واقع التعليم. إذ توصلوا بذلك إلى ابتكار نموذج التدريس بالأهداف، غير أن ذلك لم يطل أمده كثيرا لما لقيه من انتقادات. (هني، 2005، ص 44/46) . ليجد نفسه أما تقنية بديلة تسمى بيداغوجية الكفاءات التي أشرفت إطلالتها لتصحيح أخطاء بيداغوجية الأهداف بحيث كان يعتبر هذا النموذج من أنواع التدريس السطحية والشكلية، والمواقف السلوكية فيه ترجع كل شيء إلى سلوكيات خارجية قابلة للملاحظة ، مما يحول الفعل التربوي إلى فعل تعودي، وإلى رد فعل إشرطي يعدم الخصوصية ، ويستبعد التفكير والإبداع..

- يقوم التدريس بواسطة الأهداف على بيداغوجية لا سياسية على اعتبار أنها تركز اهتماماتها من النواحي التطبيقية على الأهداف السلوكية ولا تهمها غايات التربية .

- لا يمكن فهم السلوكيات المحددة في الهدف الإجرائي دونما اهتمام بالعمليات والأنشطة المعرفية العقلية.

- لا يهتم التدريس بواسطة الأهداف بدوافع التعلم، فتحديد المسؤولين لغايات التربية ومقاصدها وانفراد المدرسين لتحديد الأهداف التعليمية فيه تجاهل لدوافع وميول واستعداد المتعلمين .

إن تأكيد التدريس الهادف على تحديد الهدف التعليمي في صيغ إجرائية وصرامتها في ذلك، يقلل من فرص الإبداع والتعبير عن الذات، ومن فرص التعلم عن طريق الاستقصاء والبحث والاكتشاف وحل المشكلات والتعلم الذاتي .

هناك صعوبة في تحديد وصياغة و تقويم الأهداف ذات الطبيعة الوجدانية ،على اعتبار أن مواقف الفرد واتجاهاته وعواطفه وميوله، غالبا ما تكون مقيدة بالظروف المحيطة بمكتسباته القبلية ، وأيضا بمشاريعه الشخصية وأهدافه وطموحاته.

- عامل التطور الذي عرفته التكنولوجيا والعلوم في النصف الثاني من القرن الماضي وما ارتبط هذا التطور من توجه إلى الاستثمار، ومنه استثمار الموارد البشرية بغية الرفع من مرد وديتها .

- عامل التنافس وهاجس الجودة في الإنتاج الذي كان وراء ظهور مفهوم الكفاءة في العمل وهذا ما يؤكد جيارا فيرنيو أن الفرد ليس بحاجة إلى عناء كبير لفهم أن خطورة المنافسة والتطور السريع لأشكال العمل التي تتطلب المزيد من المعرفة والذكاء هي التي ولدت شروط المحددة لهذا الاهتمام المفاجئ بالكفاءة (ضيايف، 2007، ص61)

- عامل الاهتمام الذي حضي به النمو المعرفي في النظرية البنائية للتعلم ، القائم على فكرة دعم الاكتساب التدريجي لاستقلالية التلاميذ في التعلم ، والمرتبطة بمفهوم التعليم الذاتي والتعلم بواسطة حل المشكلات ...، وفي سياق الحديث عن ظروف نشأة المقاربة بالكفاءات يمكن القول أن بيداغوجية الكفاءات جاءت لتصحيح أخطاء بيداغوجية الأهداف . وإيجاد بديل يرد الاعتبار لجميع مكونات العملية التعليمية ، والأخذ بعين الاعتبار معطيات المحيط ووضعيات التعلم وخصوصيات المتعلم الذي يعتبر من منظور المقاربة بالكفاءات عنصرا فعلا يشارك في بناء تعلمه عن طريق تفاعله مع موضوع المعرفة. (بوعلاق، 2006، ص13)

#### - نظريات تأسيس المقاربة بالكفاءات :

تعود الأصول النظرية لبيداغوجيا الكفاءات إلى المذهب النفعي الذي يتزعمه المرابي الأمريكي "جون ديوي" مبتكر طريقة المشروع وأسلوب حل المشكلات في التعليم ، وتتحدد قيمة المعرفة حسب هذا المذهب بمقدار ما تحققه من فائدة ونفع ، وهي من مبادئ المقاربة بالكفاءات (واعلي، 2006، ص08).

النظرية السلوكية : يذهب أصحاب هذا الاتجاه لتحليل عملية التعلم إلى أن التعلم لا يتم إلا عندما يستجيب المتعلم لمثير له علاقة بموضوع التعلم أو ما يسمونه بمعادلة (المثير - الاستجابة ) . (بلقيس ومرعي، 1983، ص276).

معنى ذلك أن التعلم يحدث عند المتعلمين نتيجة سلسلة من المثيرات والاستجابات وليس نتيجة السيرورة الذهنية تنظمها العمليات العقلية، ولا دخل للعقل في ذلك لذلك كانت المدرسة السلوكية تركز بشكل أكبر على السلوك الناتج عن التعلم ، ومن ثمة وجهت اهتمامها إلى ما يجب على المعلم فعله من أساليب تدريب متكرر وتعليم مبرمج ولكي تحقق أهداف التعلم عندهم ركزوا على وجوب صياغة أهداف تعليمية دقيقة تصف سلوكات قابلة للملاحظة ، ويكون الاعتماد في هذه المقاربة على تقسيم المحتوى الدراسي إلى وحدات تعليمية صغيرة ويتحمل المعلم وحده مسؤولية تحقيق أهداف التعلم كهيئة شروط البيئة الصفية ونظام التعزيز الذي يشجع المتعلم على تحقيق السلوك المنتظر ، أما المتعلم فيظهر كمتلق تصب المعلومات في ذهنه في شكل حقائق موضوعية مفروضة عليه من المعلم ، الذي يعد

هو المرسل للمعلومات، ويتضح من هذا أن المدرسة السلوكية تهتم بالسلوكيات التي ينجزها المعلم دون السيرورات الذهنية التي تدخل في التعلم (هني، 2005، ص91/90).

### النظرية المعرفية :

إن اهتمامات علم النفس المعرفي تتمحور حول ما له علاقة بالمعرفة من الزوايا النفسية لهذا فان مجالها واسع يتوزع بين الدراسة والإدراك، وحل المشكلات والتطرق إلى الذاكرة و التعلم ودراسة العمليات المسؤولة عن اكتساب المعرفة، ودراسة التمثلات المعرفية التي يكونها التلاميذ قبل مواجهة معلومات جديدة (زيتون، 1992، ص143). ومن هنا جاءت المقاربة المعرفية لتستعيز عن المقاربة المنهجية المتبعة عند السلوكيين داحضة إياها، وداعية في نفس الوقت إلى مواجهة العمليات الذهنية ونمذجتها، أي إقامة مقارنة بين ما يجري في أذهان الأفراد وما يحصل في الأنظمة الحاسوبية. إذ تعد هذه النمذجة أحكم طريقة لفهم ما يجري في دماغ الفرد لحظة استقبال المعلومات ومعالجة الرموز وحفظ عناصر في الذاكرة واسترجاعها (توبي، 2006، ص32). ويختلف أصحاب النظرية المعرفية (التي من روادها نعوم تشو مسكي العالم اللساني، وتريف)، عن السلوكيين في كونهم ينطلقون من السيرورات الذهنية التي تتدخل في تنظيم التعلم وتحصيله، ويذهبون إلى اعتبار التمشيات العقلية للمتعلم هي التي تتدخل في تحصيل المتعلم وليس المثير و الاستجابة كما يقول السلوكيون. فالعملية العقلية في سيرورتها المضطردة هي التي يوظفها المتعلم في بناء المعرفة. (هني، 2005، ص91).

النظرية البنائية : تعود مبادئ التعلم في بيداغوجية الكفاءات إلى المدرسة البنائية في علم النفس: ومن رواد هذه المدرسة الباحث السويسري جان بياجيه. يتجه أصحاب هذه النظرية إلى أن المعرفة تنتج من أعمال حقيقية يقوم المتعلم باستنتاجها لذلك وجه الاهتمام إلى الدور النشط الذي يؤديه المتعلم في عملية تعلمه (واعلي، 2006، ص06). وتؤكد أيضا على التعلم ذي المعنى القائم على الفهم ، ومنها انتقيت عدة نماذج واستراتيجيات تعليمية (الطناوي، 2002، ص 11).

لقد وضع بياجيه تفاعل الفرد مع محيطه في مركز تعلم هذا الأخير ونموه، فالطفل يؤثر في محيطه ويتأثر به ويتأثر بالمثيرات المنبعثة منه، وبدون ردود أفعال لا يمكن له أن ينمو، فنمو المعرفة الإنسانية هو سيرورة تتحقق بموجب توازن بين التمثل (من حيث كونه عملية إدماجية لمثيرات جديدة مع الخطاطات الموجودة مسبقا ) . و المواءمة أو الملاءمة ( ظهور خطاطات جديدة عند مواجهة صعوبة استخدام الخطاطات السابقة ). يشكل التمثل أساس أي سلوك تكيفي، غير أن الإنسان عندما تعترضه صعوبات جديدة يكون مدعوا إلى تكيف بنياته الذهنية ، كي يضمن

من جديد حصول تمثل للمعطيات التي تواجهه، فمثلا فالطفل الذي يتعلم إدراك الأشياء يصبح مدعوا إلى تعديل طريقة إدراكه، كلما واجه معطيات غير متوقعة، وهو ما ينعكس إيجابا على قدرته الفعلية. (توبي، 2006، ص29).

ويؤكد بياجيه على سيطرة النمو على المسار التعليمي التعليمي، ويعد التعليم بالنسبة له ليس تبليغا للمعارف فحسب بل هو عملية تسهيل مسار بناء هذه المعارف التي يقوم بها الطفل بمفرده بتفاعله مع محيطه، فالتعليم بهذا الشكل ينصب على اختيار الأدوات التي توضع في متناول التلميذ في محيط معين، ووفق وتيرة نموه والهدف الأساسي للتعليم هو السماح للطفل متى أصبح مراهقا ببناء معارفه بنفسه (واعلي، 2006، ص10).

ويميز بياجيه بين نوعين من المعرفة: المعرفة الشكلية التي تشير إلى معرفة المثبرات بمعناه الحرفي

( التعرف على الشكل العام للمثبرات ) ولا تتبع هذه المعرفة من المحاكاة العقلية . أما المعرفة الثانية سماها بالمعرفة الإجرائية ، وهي المعرفة التي تنطوي على التوصل إلى الاستدلال في أي مستوى من المستويات، وتهتم بالكيفية التي تتغير بها الأشياء من حالتها السابقة إلى حالتها الجديدة .

ويرى بياجيه أن التعلم المعرفي هو بالدرجة الأولى عملية تنظيم ذاتية للتركيب المعرفية للفرد تستهدف مساعدته على التكيف مع الضغوط المعرفية الممارسة عليه لمحاولة استعادة حالة توازنه المعرفي وتحقيق التكيف مع هذه الضغوط انطلاقا من تنظيماته العقلية. (زيتون، 2006، ص95/90)

تقوم المدرسة البنائية (بنائية بياجيه) على ثلاثة معطيات أساسية هي :

- في سياقها الإبيستمولوجي عملية بناء من قبل المتعلم وليست معطاة.
- تركز على السيرورات " التمشيات الذهنية " التي تتدخل في التعلم و ليس على المثبر و الاستجابة فهي تحلل الآليات الذهنية التي تتدخل في بناء المعرفة الجديدة .

- في المجال البيداغوجي هي تتضمن استراتيجيات يضعها المدرس ليساعد المتعلمين على بناء معارفهم.

(هني، 2006، ص 91). كما تقوم على افتراضين رئيسيين :

- 1)- يبني الفرد المعرفة اعتمادا على خبرته الخاصة ، ولا يستقبلها بصورة سلبية من الآخرين ، وتعد الخبرة هي المحدد الأساسي لمعرفته ولا تنتقل المفاهيم والأفكار والمبادئ من فرد إلى آخر بمعناها نفسه فالمستقبل لها يبني لنفسه معنى خاصا به .

(2)- إن وظيفة العملية المعرفية هي التكيف مع تنظيم العالم التجريبي وليس اكتشاف الحقيقة الوجودية المطلقة ، ويقصد بالعملية المعرفية (العملية العقلية التي يصبح الفرد بمقتضاها واعيا .بموضوع المعرفة وهي تشمل مختلف العمليات العقلية . (الطناوي،2002، ص 12)

البنائية الاجتماعية : هي تيار معرفي من رواده الباحث الروسي فيجو تسكي و دواز و مونييه ،ويذهب هذا الفريق في تحليله لعملية التعلم إلى أن مفهوم الوساطة المعرفية التي يؤمنها الآخر ، إلى جانب المعرفة ، والمتعلم ، يلعب الوسيط المعرفي دورا هاما في البناء المعرفي ، معنى ذلك أن البنائية الاجتماعية تعتبر بناءا للمعرفة يحدث من طريق التفاعل الاجتماعي الذي يقوم بدور فعال في تطور السيورة الذهنية للمتعلم، وركز فيجو تسكي على مبدأ التفاعلية مركز اهتمامه على المكون الاجتماعي ، فالفكر والوعي وفق هذا المنظور هما حصيلة الأنشطة ينجزها المتعلم مع المحيطين به (توبي،2006،ص30). ومنهم المعلم، والأصدقاء والأقران والمدير، وجميع الأفراد الذين يشارك ويتعامل معهم من خلال أنشطته المختلفة أي أننا نأخذ بعين الاعتبار البيئة المجتمعية للمتعلم، ونهتم بالتركيز على التعلم التعاوني .كما يفسر سالمون، وبيركنز (1998) التعلم التعاوني : بان تعلم الأفراد كمجموعة يفوق بالطبع تعلم كل واحد منهم على حدة ،وأن تعاون الأفراد يجعل تعلم كل منهم أفضل وأقوى حيث يشكل بينهم علاقة تبادلية لولبية وتستخدم في هذا عدة استراتيجيات للتدريس منها ،التدريس في ظل سياقات ذات معنى ومغزى للمتعلم والتفاوض بين المتعلمين في المعنى المشترك بينهم ،والمناقشة الصفية .(الطناوي،2002،ص 54).

#### - بناء المناهج وفق المقاربة بالكفاءات:

إن مفهوم المنهج لا يقتصر على ما كان يعرف به مصطلح " البرامج " ، من أنه عبارة عن تحديد المواد المراد تعليمها والساعات المخصصة لذلك، والمضامين التي تقدم في فترة من فترات التعليم بمفهوم المعارف . بل إن هناك مفهوم جديد للمنهاج على اعتبار أنه الوثيقة المرجعية الرسمية الوطنية بالنسبة لجميع المؤسسات التعليمية .فالمنهاج عبارة عن مجموعة من العمليات المخططة من أجل تحديد الأهداف والمضامين والطرائق واستراتيجيات التعليم وتقييمه ، وكذا الوسائل المعتمدة للقيام به مثل، الكتب المدرسية والوسائل السمعية والبصرية، فالمنهاج وفق المقاربة بالكفاءات يطمح لجعل التعليم مستقبلا أكثر إجرائية موجه نحو تنمية الكفاءات التي توظف في الممارسات الاجتماعية، ويتوقع أن يتزود بها المتعلم في نهاية كل طور تعليمي، ويمكن إيجار مميزات المنهاج وفق المقاربة بالكفاءات في النقاط التالية :

- المتعلم هو المحور الذي يدور عليه المنهاج .

- تنمية شخصية المتعلم من جميع الجوانب الوجدانية والعقلية والبدنية .
- ترك المبادرة البيداغوجية للمعلم في اعتماد الطرائق الكفيلة بتنمية الكفاءات المستهدفة واختيار الأساليب والوسائل المناسبة. (حثروبي،2002،ص 23).
- إتاحة الفرصة للمتعلمين لجمع المعلومات، وجمع المصادر المتنوعة، وإيجاد الدلائل المدعمة للتفسيرات التي اقترحوها للظواهر المختلفة، والتعبير عنها بصورة لفظية ومناقشة التفسيرات الخاصة بهم وتشجيعهم على تعديلها وتحسينها .
- يؤكد الالتحام والتناسق بين الحياة المدرسية وحياة التلميذ (المتعلم ) الاجتماعية ذلك أن المعارف والخبرات والكفاءات المكتسبة داخل المدرسة لها وظيفة فعلية في حياة المتعلم الحاضرة والمستقبلية. (الهاشمي والدليمي،2008،ص121).
- عناصر التجديد في المنهاج وفق المقاربة بالكفاءات :
- اعتبار الكفاءة مبدأ منظما للتعليم بحيث تكون أساسها لهيكله المحتويات .
- تحديد الكفاءة يتطلب جملة من الوضعيات تمكن من معالجة المعارف والمفاهيم الأساسية والقواعد المنظمة للمادة بشكل بنائي، وتخص النقاط التي تمثل صعوبة لدى المتعلمين .
- اعتماد وضعيات تعليمية - تعليمية كمشاكل حقيقية،يمكن حلها بأساليب مختلفة عبر مركبات الكفاءة المستهدفة، تستدعي مفاهيم أساسية وتقنيات تعلم، وتمكن المتعلم من استخدام أكثر ما يمكن من المهارات التي تظهر بكفاءة ، وتزداد تعقيدا بالتقدم في مراحل التعليم.
- التركيز على التصور البنائي لتعلم ، وإعطاء أهمية خاصة لنشاطات المتعلم وقدراته الذاتية في ذلك، مما يستدعي تصورا جديدا لمهمة ومكانة المتعلم باعتباره محور العملية التربوية، وتصورا جديدا لمهمة المعلم كموجه ومسهل لعملية التعليم تحفيزا وتنشيطا وتقويما .
- الاستفادة من التعلّات خارج (المدرسة ) ووضعيات التعلم المدرسي .
- توخي تعلم ذي دلالة ومعنى، يترك أثرا دائما لدى المتعلمين، ويمكنهم من التكيف ،بل والتحكم في وضعيات الحياة اليومية. (حثروبي،2002،ص 33)

## - إستراتيجية التدريس بالكفاءات :

من السمات البارزة للبعد المفاهيمي للكفاءة هو اعتماد إستراتيجية دقيقة تقوم على مقارنة منهجية تؤدي في النهاية إلى بلوغ الغاية التي تستهدفها، وهي جعل المتعلم يمتلك القدرة على بناء كفاءات معينة، و استثمارها ضمن وضعيات توجهه، و لكي يتحقق ذلك ينبغي أن يحدد المعلم معالم هذه الإستراتيجية للتلاميذ، و علاقة بناء الكفاءة بالمعارف النظرية و السلوكية و الإجرائية ضمن النشاط المدرسي .".و الإستراتيجية كمفهوم:هي مخطط نشاط و طبيعة العلاقة بين مركبات الموضوع أو المادة، تتحدد لاختيار التطابق والتناسق بين مكونات الوضعية البيداغوجية، وضبط مجموعة من الطرق و التقنيات الموظفة للتعلم و حل المشكلات، وترمي أساسا إلى تحقيق أهداف تربوية يكون النجاح فيها مرتبطا بالمستوى المعرفي، و خصوصيات المتعلمين، و تنظيم محتويات التعلم، ونوعية المساعدات البيداغوجية، والمحيط التربوي (نايت سليمان، 2002، ص 43).

إن إستراتيجية التعلم و التعليم وفق المقاربة بالكفاءات المتبناة في المناهج الجديدة، تعكس التطور المميز للنشاط التربوي بشكل عام، وللعملية التعليمية بشكل خاص سواء في مجال اختيار الطرائق الفعالة المناسبة، واستغلال الوسائل التعليمية الملائمة، وكذا في نوع التقويم وأدواته، وتبرز معالم التجديد في إستراتيجية التدريب بالكفاءات في النقاط التالية :

- التركيز أكثر على نشاط المتعلم لتحقيق النقلة النوعية من منطق التعليم إلى منطق التعلم .
- الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين المتعلمين، و وتيرة كل متعلم في النشاط التعليمي والتفاعل مع الوضعيات الإشكالية الموظفة للتعلم .
- إدماج المعارف وفق سيرورة بناء الكفاءات وتنميتها.
- القضاء على الحواجز بين مختلف الأنشطة والمواد التعليمية قصد بناء أو تطوير الكفاءات المستعرضة.
- استقلالية المعلم في اختيار الوضعيات والأنشطة التعليمية التي تهدف إلى تحقيق الكفاءات المرجوة في حدود التوجيهات التربوية .
- استخدام وتوظيف الطرائق والوسائل التي تتسجم مع المعطيات التعليمية الجديدة.

- إعطاء أهمية كبيرة للتقويم التكويني، بالتركيز على أداء المتعلم في سيرورة تعليمية طويلة المدى وفق مقتضيات بناء كفاءة من الكفاءات على اختلاف مستوياتها ومؤشراتها (حثروبي، 2002، ص 69/68)

### 3-3-8- المقاربة بالكفاءات وأنواع التعلم :

إن مقاربة التدريس بالكفاءات تتناسبها أنواع بيداغوجية من التعلم . والتي أفرزتها الدراسات البحثية في السنوات الأخيرة، فبيداغوجية الكفاءات تستهدف تشخيص تصورات المعلمين ضمن علاقة ترتبط بأنواع التعلم، حتى تمكن له إدراك الخلفية النظرية التي يمكن اعتمادها في تطبيق المقاربة بالكفاءات.

\*التعلم بواسطة المشروع : إن مقاربة التدريس بالكفاءات ضمن هذا التوجه تركز على التعلم الإدماجي الذي يتيح فرص التدريب على استثمار المكتسبات القبلية ضمن وضعيات جديدة، لذلك كان المشروع يمثل أفضل وضعية لتحقيق الغاية الإدماجية. إذ بفضل يمكن للمتعلم أن يحثل المحور الأساسي في العملية التعليمية العملية ويكون عنصرا فاعلا ضمن المجموعة الأصلية، ويعد التعلم بواسطة المشروع عبارة عن سيرورة بيداغوجية تستهدف بلوغ مجموعة من التعلّات، انطلاقا من وضعيات مشكلة يعيشها المتعلمون. (هني، 2005، ص 158). وتجسد طريقة المشروع مبدأ الممارسة داخل الفصل الدراسي وخارجه، وترفض مبدأ صب المعارف في ذهن المتعلم وتكديسها بشكل تراكمي، ويحتم على المتعلم بناء مشروعه بنفسه بهدف ربط الجانب النظري للمعرفة بالجانب العملي التطبيقي، فضلا عن تنمية قدرات المتعلمين العقلية، والشخصية، والاجتماعية، وتستند هذه الطريقة على خطوات عدة تتمثل فيما يلي :

تحفيز المتعلمين للعمل و تحديد الوضعيات التي يركز عليها الفعل التعليمي

تحديد الأهداف و جذب اهتمام المتعلمين لأهمية إنجاز المشروع .

وضع الخطة و تنفيذها أو ما يسمى بهيكله التعلّات من أجل الإحاطة بالإشكالية الجديدة

التقويم ويتم فيه مناقشة النتائج و الحكم عليها في ضوء الأهداف المرجوة (الفتلاوي، 2006، ص 398).

\*التعلم التعاوني : هو أحد طرق التعليم، فيه يتم تشكيل مجموعات صغيرة من المتعلمين، و يكلفون بمهمة تعليمية معينة بحيث يتعاونون معا لإنجازها، ففي هذا النوع من التعلم، يعمل المتعلمون مع بعضهم البعض داخل مجموعات صغيرة، و يساعد كل منهم الآخر لتحقيق هدف تعليمي مشترك، بحيث يسعى جميع أفراد المجموعة الواحدة إلى تحقيق مستوى الإتقان المطلوب وفق حركات تقويم موضوعية تكون معدة مسبقا (عوض، 1980، ص 243)

- من أهم سماته أنه يؤدي إلى إحداث التفاعل بين المتعلمين فينمي القدرة على التعاون، و التآزر في حل المشكلات و يحارب العزلة و الانطواء و التقوقع حول الذات، يقوم هذا التعلم على مبادئ أساسية هي :

- 1- اختيار وحدة أو موضوع دراسي يمكن تعليمه للمتعلمين وفق هذه الطريقة.
- 2- تقسيم الوحدة التعليمية إلى وحدات توزع على مجموعات العمل التعاوني .
- 3- تنظيم المتعلمين على شكل مجموعات تعاونية يحدد فيها دور كل فرد على حدة.
- 4- جعل المتعلم يشعر بالمسؤولية نحو نفسه والآخرين .
- 5- اكتساب الكفاءة التعاونية لضمان التواصل مع الغير .
- 6- تهتم بإعداد وضعيات تعليمية- تعلمية قبل إنجاز الدرس (الفتلاوي،2006،ص405).

\*التعلم بواسطة حل المشكلات: بديلا لما هو مألوف من الممارسات البيداغوجية السائدة، قدمت بيداغوجية حل المشكلات. ذلك أن هذا النموذج ينطلق من أسس نظرية، تنظر إلى عملية التعلم على أنها إنتاج المجهود الخاص لجماعة المتعلمين، كما أنها تؤسس ممارستها على إستراتيجية تعليمية تعلمية تركز على سيرورة من العمليات تتجه نحو حل مشكلة مطروحة على جماعة من المتعلمين، و تعد من الطرق الفعالة في عملية التدريس، كونها تنمي لدى المتعلم قيمة الاعتماد على الذات، وتطوير قدراته على التفكير وإيجاد الحلول للمسائل والقضايا التي يواجهها. (عوض،1980،ص 902).

و تنطوي مهام حل المشكلة عموما على وضع تعليمي يقوم فيه المتعلم باكتشاف حل لمشكلة معينة، و يسمح هذا الوضع عادة بتوافر استجابات أو حلول بديلة عديدة، يمكن القيام بها وقد تؤدي واحدة من هذه الاستجابات أو أكثر إلى الحل المقبول. (بلقيس ومرعي،1983، ص 452)

و تسيير هذه الطريقة في ثلاث خطوات و مراحل هي:

- 1- التقديم : و هنا يقوم المعلم بجذب اهتمام المتعلمين و إثارتهم و يبدأ بطرح المشكلة أو المشكلات عليهم و يعمل على توضيح أبعادها و يناقش مع المتعلمين الخطوات التي تؤدي إلى الحل .

2- التوجيه : وهنا يقوم المعلم بتحفيز المتعلمين على التفكير و استرجاع المعلومات ذات العلاقة بالمشكلة لمراقبة أدائهم مع تقديم التغذية الراجعة لهم أثناء انشغالهم في حل المشكلة .

3- التقويم : و يتم في هذه الخطوة تقويم الحلول التي تم التوصل إليها من قبل المتعلمين ومناقشتها مع تدعيم وتعزيز الإجابات الصحيحة وبيان الأخطاء،و إعادة تلخيص المشكلة و إجراءات حلها و الحلول المناسبة لها. (عوض،1980،ص90).

#### - المعلم والمقاربة بالكفاءات بين الإعداد والتأهيل:

يعد المعلم احد المدخلات الرئيسية في العملية التربوية وقاعدة أساسية فيها ، وهو يجعل منها كائنا حيا ، متطورا وفاعلا ، ولا يتأت النهوض بها إلا بالقيام بحشد لأفضل طاقاته واعتمادا على كفاياته وقدراته المختلفة وإخلاصه الدائم في عمله التعليمي والتربوي. (الأشول،1980،ص153).

فالمعلم هو القائم بعملة التربية وعملية التعليم ينقل المعارف والحقائق ، ويعمل على تكوين المفاهيم والتعميمات لدى تلاميذه ، كما يسعى إلى إكسابهم العديد من الميول والاتجاهات والقيم ، وأوجه التقدير والتذوق ، كما يساعدهم على اكتساب أشكال المهارات المختلفة المناسبة لهم ،وذلك يعني أن المعلم يسعى دائما إلى إحداث تغييرات عقلية ووجدانية وسلوكية لدى تلاميذه. (المهدي،2007،ص39).

فالدكتور فيليب جاكسون يرى انه هو صانع القرار، يفهم طلبته ويفهمهم، قادر على إعادة صياغة المادة الدراسية وتشكيلها بشكل يسهل على الطلبة استيعابها ، يعرف ماذا يعمل ومتى يعمل.وفي رأي الدكتور هيلارد إن التدريس بالضرورة مهمة إنسانية ، حيث تسود النزعة الإنسانية والعلاقة الفاعلة بين المعلم وطلبه وبالقدر الذي تغلب هذه النزعة على مثل هذه العلاقة يكون المعلم قادر أن يعلم وتتوافر لدى طلبته الرغبة أن يتعلموا وعليها تتوقف القدرة على تبادل الأفكار وتفهم مشاكل الطلبة وتقدير أحاسيسهم وبشكل مفتوح مع المعلم .فالمعلم كائن إنساني له شخصيته وخصائصه ،له حقوق وعليه واجبات، له اتجاهات وميول وقيم وثقافة خاصة له معتقدات وأفكار، له مقوماته الشخصية،إلا انه في الوقت الحاضر لم تعد رسالته تقتصر على تلقين الحقائق والمعلومات بقدر القيام بالتربية وتعليم القيم الأخلاقية والاتجاهات الاجتماعية وإكساب المهارات العلمية والأكاديمية قصد النهوض بالناشئة والدفع بهم نحو مستقبل الرقي والنجاح،وحتى نجح المعلم في أداء عمله لا بد أن يتسم بصفات وخصائص تجعل منه معلما فاعلا ناجحا (عدس،1996،ص29/27).

إن النهوض بالعملية التربوية لا يتأتى إلا بالقيام بحشد أفضل الطاقات، وتطبيق لأرقى المستجدات التربوية العملية منها و النظرية، وهذا يتطلب منا أن نكون على دارية تامة بأن الرسالة التعليمية على قدر عال من الأهمية . (اللقاني وفارعة،1985،ص45).

تحمل في منظومتها التربية الصحيحة التي تزود التلاميذ بالاستعدادات والقدرات التي تهيئ لهم الظروف لإظهار المواهب وكفاءتهم ، مما جعل من المتعلم محورا في العملية التعليمية من منظور الفكري التربوي الحديث ،كما هو معلوم، المعلم لا يعيش في معزل عن مجتمعه ، وهذا المجتمع يشهد تغيرات واضحة ومستمرة في معظم نواحيه الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، وغيرها ،خاصة في ظل العولمة والتكنولوجيات الحديثة التي ألفت بضافها على مختلف الأقطار، يجد المدرس نفسه مطالبا بل مجبرا على التفاعل مع ما تفرضه التوجهات الجديدة ومع ما تسطره من البرنامج والسياسات التعليمية خاصة في الجانب المتعلق بتأثير التكنولوجيات الحديثة على التعليم ، وانتشار ثقافة المعلوماتية ،ونضم الإنتاج الآلي ...الخ. وبذلك يجد نفسه وسط تغيرات معرفية تفرض عليه تمهين أدوار ومهارات جديدة تتفق وطبيعة هذه التغيرات من ناحية ، وطبيعة المجتمع الذي انبثقت منه ،ومع فلسفته وأهدافه من ناحية أخرى. فهو لا يستطيع العيش في معزل عن التيارات الفكرية والتكنولوجية التي تحيط به خارج المجتمع بل عليه أن يصبح المنظم والمنسق بيئة التعليم بما فيها من موارد وعناصر واختيارات قرارات ، وكسر عادة التبعية عند المتعلمين، وتشجيعهم على الاستقلال الفكري لمزيد من الخيال والإبداع. (الأشول،1980،ص158)

وفي ظل نمو المعرفة العلمية أخذت برامج التأهيل في المجتمعات العصرية تميل وتهتم بالنمو المعرفي ورفع مستوى التأهيل والتدريب للمعلمين ،من أجل التوفيق بين المعطيات العامة للمجتمع، ومستلزمات التعليم ، لذلك أصبحت ضرورة وجود طاقات بشرية فاعلة ومتخصصة قادرة على النهوض بمهنة التعليم، و مواجهة ما تفرضه العولمة من تحديات والاهتمام بالمتعلم وتهيئته لمواكبة تطورات بيئية ومجتمعه ، وحتى يكون للمعلم دور وظيفي واستراتيجي ،يكون فيه محل الوساطة بين المدرسة والمجتمع في زمن العولمة ، وقادرا على زرع روح التجديد المستقبلي لدى المتعلمين، وإكسابهم مهارات التفاعل مع الحداثة بشرط أن تتوفر فيه جملة من المهارات والأولويات التي تمكنه من ذلك .(عدس،1996،ص49).

1- استثمار التقدم التقني وأدواته في إثراء عملية التعليم والتعلم سواءا من خلال تقديم خبراتها في المنهج، أو باستخدامها مساعدة في خبرات بقية المواد الدراسية.

2- تهيئة المتعلم لتكوين مهارات الاختيارات والرفض تجاه ما أفرزته العولمة .

3- مواكبة الاطلاع على الجديد المناسب في كل المجال تخصصه العلمي والمهني ، الأمر الذي يجعله دائما في موضع تعلم.

4- تنويع الخبرات العلمية والبحثية والتقنية التي تغطي مجالات واسعة من أنشطة الحياة.

5- مد العملية التعليمية خارج أسوار المدرسة وربطها بواقع الحياة اليومية للمتعلمين، وتنظيم تجارب للتعلم في البيئة المحيطة بالمدرسة .

6- تنمية حب التعلم لدى المتعلم وحثه على الاستمرار في طلب المعرفة.

7- إدراك بيئة الفصل الدراسي الذي يؤدي فيه بالصورة التي تجعله يفرض نوعا من السيطرة على المتعلمين. ولكي يقوم المعلم بتأدية واجباته ومسؤولياته المذكورة سابقا، وحتى يتمكن من القيام بدوره في العملية التعليمية في ظل الانفجار المعرفي والثورة التكنولوجية. فإنه يلزم إعداده إعدادا جيدا يمكنه من حسن الأداء والنجاح في مهمة التعليم فعلمية الإعداد هي عملية القصد منها النمو المهني للأفراد الذين تم اختيارهم وفق شروط معينة تحددها مؤسسات إعداد المعلمين بدا من الصغر عن طريق الخبرات التعليمية المنظمة التي تقدم له خلال مراحل التعليم المختلفة والتي تمكنه في النهاية من القيام بمهمة التدريس في مجال التعليم في التخصص بعينه، والتي في ضوءها لا يصلح لأي شخص القيام بهذه المهنة. (الأشول، 1980، ص168).

إن الهدف من إعداد المعلم وتأهيله هو رفع كفاياته لبناء وإعداد الأجيال بما يعود عليهم من قدرة على حياة حرة كريمة، وبما يعود على المجتمع عامة بالتقدم والرفاه. (اللقاني وفارعة، 1996، ص50).

ويقصد بالنمو المهني عامة العمل على تطوير الكفايات اللازمة على الأداء الكفؤ الناجح الفعال، سواء منها ما يتصل بالجوانب المعرفية أو النفسية ، وبالنسبة للمعلم فهو ضرورة ملحة إذا ما رغب هذا الأخير في تحقيق النجاح والفعالية في أداء مهامه التعليمية ، وغير التعليمية مطورا بذلك قدراته وكفايته العلمية والأكاديمية ورفع مستوى معلوماته، ومعارفه المتصلة بمحتوي المواد الدراسية، وكذا طرق توظيف وتطبيق أساليب التعليم وتقنياتها، ولا يقتصر النمو المهني على هذا فحسب. بل يشمل النمو المتكامل أكاديميا وسلوكيا، والإعداد والنمو المهني المسلكي لا يقتصر فقط على الكفايات التعليمية بل يشمل تطوير وتنمية كفايات المعلم غير التعليمية والتي تعتبر أساسية نجاحه وفاعليته في أداء جميع أدواره ومهامه كمعلم عصري منطور. (كبريت، 1998، ص104). ولذلك تخضع عملية إعداد المعلم منذ زمن بعيد إلى شروط ومعايير ومواصفات تتماشى واحتياجات كل عصر، فبعد أن كان الاعتماد

الأكبر في إعداده منصبا على ما تحمله دور المعلمين والكليات وغيرها بمختلف أطوار التعليم ، فأصبحت اليوم وزارات التربية والتعليم توحد مصادر إعداد المعلم في كل كليات ومعاهد خاصة متخصصة تسهم بواقعية وفعالية في تخريج أشخاص يمتلكون القدرة على القيام بأعباء ومتطلبات مهنة التعليم. ويتم إعداد المعلمين وفق برامج مرتبطة بالنظام التعليمي، متماشية مع ثقافة المجتمع ، كما أن أسس القبول في هذه المعاهد على قدر عال من الأهمية لما توظفه من شروط قبول تيسر من عملية التكوين، وغالبا ما يخضع المعلمون لعملية اختيار وفق نتائج اختبارات الذكاء، واختبارات الشخصية ومستوى الاتزان العاطفي ... أو المعدل العام. (الأشول، 1982، ص169).

تهتم دور التكوين والإعداد برفع كفاية المعلمين والمدرسين بالقراءة والكتابة والحساب وتكونهم على الاهتمام بطبيعة الطفل، ومعرفة مراحل نموه، وطرق التعامل معه، وأثناء مدة التكوين يكون هناك إعداد مسلكي يشمل مبادئ التربية وعلم النفس العام ، وعلم النفس التربوي والأساليب العامة في التدريس والموضوعات العلمية ومواد الثقافة العامة بالإضافة إلى اللغات، خاصة الأجنبية منها، ويكون بذلك بإشراف مشرف تربوي في المعهد. (كريم وآخرون، 2002، ص182).

ولا يتوقف المعلم بعد التوظيف عن التكوين والتأهيل، فهو يخضع أثناء خدمته لدورات أساسية تعقد لهذا الغرض، وهدفها إنعاش المعلم وربطه دائما بالتكوين والتعلم يحتاج هذا النوع من التأهيل إلى مراكز خاصة تعقد فيها حلقات دراسية مقررة تدرس فيه مختارات من الكتب العلمية والتربوية، ويسهم فيها المعلمون في إعداد مجلات دورية وشهرية، والقيام بأنشطة تربوية وحلقات دراسية أسبوعية. إن إعداد المعلم قبل الخدمة لا يوفر له إلا الأساس الذي يساعده على البدء في التعليم، وبعد نقطة بداية له. وفي العصر الحديث أصبحت مهنة المعلم متعددة الأطراف تشمل التلاميذ والمدرسة والإدارة الصفية، والمنهاج، وعملية التدريس... مع الاستمرار في تجديد معارفه وأساليب تعليمه ، وهذا لا يكون سهلا إلا من خلال برامج الإعداد أثناء الخدمة، والذي هو جزء من عملية إعداد المعلم والذي يساعده في الحصول على المعارف الجديدة واكتساب ممارسات عصرية، ضرورية وخبرات تلحقه بركب التطور والنمو، ليكون على صلة دائمة بما هو جديد في عالم التربية والتعليم. (خاطر، 2002، ص52/53).

#### - دور المعلم ضمن بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات :

من أهم السمات التي تطبع بيداغوجيا الكفاءات، أنها أعادت النظر في دور المعلم وتحديد وظائفه من خلال علاقته بالمتعلم ، بحيث يصبحان شريكين تربطهما علاقة تفاعل ونجاعة ، حيث أصبح التلميذ هو الفاعل الأساسي في التفاعل مع وضعيات التعلم، وهو المسؤول الأول على التكوين الذاتي و إذ يصبح مطالبا بإعادة تنظيم

مكتسباته القبلية، ضمن وضعيات وأنشطة ذات طابع إدماجي و فيقوم بالتنظيم واكتشاف، وتبادل التجارب والخبرات مع زملائه، أما المعلم فهو الطرف المورد الذي يضع خبرته أمام التلاميذ لاستثمارها في معالجة المشكلات المطروحة وهو مطالب ضمن هذا السياق بتعديل أساليبه وتدخلاته بما يخدم أهداف التعلم . والتدريس بالكفاءات يلزم المعلم بأن يكون منسبطا للمعرفة ومنظما لها كما أن نجاحه في هذا الشأن لايتطلب تمكنه في المادة فقط كما يتصور، بل ينبغي أن يكون قادرا على تناول المادة المتضمنة في الكتاب المدرسي بصورة لها دلالة ومعنى، يعني هذا استخدام المادة العلمية في تخطيط الخبرات المناسبة وإدارتها على نحو يسير فيه المتعلم في اتجاه الأهداف المحددة . (عمير، 2005، ص59). كما أنه مدعو إلى ترك التركيز على المعارف، ذلك لأن مصادر المعرفة تنوعت وتعددت ،و مطالب بأن يكون مكونا أكثر منه معلما ومنسبطا للمعلمين ومستشارا لهم، كما يعد منظما للوضعيات التعليمية بدل الاكتفاء بتقديم المعارف، وبقدر ما يكون بحاجة ماسة إلى الوسائل التعليمية ستكون حاجته أكثر إلى الابتكار في الأفكار التعليمية (واعلي، 2006، ص15) .

- يعد المعلم منظما لبيئة التعلم .

- مصدر احتياطي للمعلومات إذا لزم الأمر .

- نموذج يكتسب منه المتعلم الخبرة، ويعمل تحت ملاحظته و إرشاداته.

- مشارك في عملية إدارة التعلم وتقويمه(الطناوي، 2002، ص 18)

كما يشترط في المتعلم ضمن هذه البيداغوجيا ( بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات ) جملة من الكفاءات المهنية نذكر منها:

تحقيق الوساطة المعرفية والاجتماعية ضمن وضعيات تعليمية تكون لها دلالة لدى المتعلم

تنشيط المتعلمين لتسهيل عملية حصول المعرفة لديهم.والحرص على تقويم الكفاءات وتشخيصها لدى المتعلم .

اتخاذ القرارات الملائمة لتقويم الكفاءات المكتسبة لدى المتعلمين ،مع توفير فرص أخرى لتعلمات جديدة

تثمين أعمال المتعلمين وإعطاء قيمة لجهودهم و وحثهم على مواصلة بذل المزيد من الجهود.

1- الوعي بالفلسفة التربوية التي توجه النظام التربوي، وهذا يحتم عليه أن يكون على وعي بالأهداف التربوية ومصادر اشتقاقها، والعلاقة بينها وبين أهداف المجتمع، وأن يكون قادرا على استثارة الحماس ورفع روحه المعنوية، ودعم صحته النفسية بعيدا عن الضجر، والملل.

- أن يكون على وعي بمفاهيم التربية الحديثة ، خاصة فيما يتعلق بالمجتمع والثقافة والطبيعة البشرية والأهداف التربوية التي تساعد على أداء تربوي فعال.

2- الوعي بأهداف المدرسة: وذلك من خلال اهتمامه بالنشاط المدرسي المصاحب للمواد العلمية ومراعاة أهمية هذا النشاط في تشكيل شخصيات التلاميذ.

- يعتبر المعلم نفسه قائدا اجتماعيا في المجتمع المحيط بالمدرسة، لتحمل دوره في التوجيه الاجتماعي.

- يعتبر نفسه مثلا وقدوة للتلاميذ في سلوكهم وقيمه وعاداته وتقاليده.

- يشارك في إدارة المدرسة وتنظيم اجتماعاتها وبرامجها التربوية.

3- وعي المعلم بدوره كإداري وقائد تربوي: وذلك من خلال

- فهم طبيعة العمل الذي يقوم بإدارته وقيادته .

- القدرة على التخطيط والمتابعة ، وحل المشكلات واقتراح البدائل وكذلك القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب .

- توفر الذكاء وحسن التصرف في المواقف المختلفة.

- القدرة على العمل في الجماعة ، وكذلك توزيع الاختصاصات والمسؤوليات .

- القدرة على الالتزام بمتطلبات الإدارة والقيادة التربوية .

4- وعي المعلم بدوره كموجه ومرشد للتلاميذ :

- يجب أن يكون المعلم واعيا بدوره بالدور الذي يلعبه في تكوين شخصيات التلاميذ وتوجيههم وإرشادهم، باعتباره مثلا أعلى ، ومصدر للقيم والاتجاهات والركيزة الهامة في عملية التطبيع الاجتماعي، فقيامه بهذا الدور يساعد المدرسة على الوفاء بالتزاماتها كمؤسسة تربوية تحقق أهداف مجتمعها.

- تتم عملية الإرشاد والتوجيه من خلال التفاعل بين المعلم وتلاميذه، مما يساعده على معرفة اهتماماتهم وقدراتهم واستعداداتهم، و مما يسهل عليه توجيههم أثناء مرورهم بالخبرات ، وأثناء تقسيم العمل في الأنشطة التعليمية حتى يساعدهم على التعلم بطريقة أفضل ترسم لديهم معالم النجاح. (عدس،1998،ص56).

#### 5- وعي المعلم بالمفهوم الحديث للمنهاج :

يقصد بالمنهاج مجموعة من الخبرات التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الكامل في جميع الجوانب التي تؤدي إلى تعديل سلوكهم وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة. (خاطر،2002،ص24).

ويعد وعي المعلم بالمفهوم الحديث للمنهاج ،ركنا أساسيا من برامج إعداده إذ يعتبر هو المنفذ لإجراءاته من حيث مفهومه وطرائقه ونشاطاته ، ويشمل وعيه الإلمام بطبيعة العملية التربوية وتنظيم الخبرات المنهجية واختيارها ونمو الطبيعة البشرية وتطورها، والأهداف التي ترمي إليها التربية السليمة ، وتقديم الخيارات التي تعود بالنفع على التلميذ والمجتمع معا. (عدس،1998،ص47).

#### 6- وعي المعلم بثقافة المجتمع :

الثقافة مكتسبة، تنتقل من جيل إلى جيل، وناقلاها الرئيسي هو المعلم الذي يعد أهم الناقلين والمحافظين على المعرفة، ويمثل نقطة تواصل بين الأجيال فيمكن أن يقوم ويدعم استمرار التقاليد، أو يكون عامل من عوامل اقتلاعها والقضاء عليها، أو عاملا في إعادة تشكيلها ،لذا يجب عليه أن يكون واعيا بالعمليات الثقافية التي يعيش فيها التلاميذ، والدوائر الاجتماعية التي يتفاعلون معها، مدركا لأهمية القيم والاتجاهات التي يجب على المدرسة أن تحققها في نفوس تلاميذها. (كنش،2001، ص290/291).

ومن هنا تكمن أهمية وعي المعلم بثقافة مجتمعه. إذ يمكنه ذلك من فهم عملية التربية وبنية التعليم. فالتربية ليست قائمة بذاتها، بل هي في جوهرها عملية ثقافية تشق مادتها، وتنسج أهدافها من واقع المجتمع وثقافته، كما أن الثقافة لا تستمر باكتساب الأفراد لمعانيها بواسطة عمليات اجتماعية هي تربية في جوهرها. (عدس،1996،ص48).

## خاتمة:

يعد الإصلاح التي تبنته المدرسة الجزائرية باعتمادها مقارنة التدريس بالكفاءات كبيداغوجية أساسية للنهوض بقطاع التربية والتعليم، كفيل بإلحاقها بركب التقدم والتحضر، وخلق جيل مهياً لخوض غمار التحدي في جميع المجالات من خلال اكتسابه للكفاءات اللازمة التي تمكنه من ذلك .

فبيداغوجيا الكفاءات هي عبارة عن إستراتيجية في التعليم وتصور تربوي بيداغوجي يتطلب ضبط مدخلات العملية التعليمية من مناهج وطرق وأساليب، والتي تتناسب بطبيعتها أهداف التعلم لتجعل منها مادة حيوية ثمرتها النهائية كفاءة يكتسبها المتعلم وتكون له عوناً يستند عليه في حياته اليومية، ومنطلق هذه البيداغوجية هو التركيز على المتعلم وجعله محورياً أساساً في العملية التعليمية-التعلمية، وتحرير المعلم من قيود التبعية للبيداغوجيات القديمة القائمة على التلقين وحشو أذهان المتعلمين بالمعلومات ، ليكون بذلك حاملاً لكفاءة مهنية عالية التي تمكنه من إكساب المتعلم الكفاءات التي يحتاجها، كما يمكن للمعلم القيام بدوره التعليمي والإرشادي والتوجيهي على أتم وجه وتتيح له هذه البيداغوجية فرصة اختيار الأساليب والطرائق التي يراها كفيلة باكتساب المتعلم كفاءة عالية في نهاية مرحلة التعليم .وكغيرها من البيداغوجيات تطلب هذه البيداغوجية من المعلم أن يكون حاملاً للكفاءة في شتى المجالات، قادراً على تحمل مصاعب ومشاق مهنة التعليم منصفاً بمميزات المعلم الفعال، واعياً بجوانب التربية المختلفة مدركاً لأهداف ومتطلبات مجتمعه، وثقافته الأصيلة المتجذرة فيه، وبالنظر إلى ما أورده هذه البيداغوجية من مفاهيم وطرائق في التدريس واستراتيجيات للتعليم والتعلم، فهي لم تنشأ من فراغ ولم تقم على أنقاض بيداغوجيا الأهداف، وإنما قامت على أصول ومبادئ متجذرة في كيان النظرية البنائية ومستقاة منها، كما اعتمدت في قيامها على بعض المفاهيم السلوكية، وأبحاث واجتهادات النظرية المعرفية وبناء المناهج وفق المقاربة بالكفاءات لم يخرج عن نطاق الأسس المتبعة في بنائها إلا أنها حملت في مضمونها معاني التجديد وفق متطلبات العصر، ووفق ما تقتضيه شروط التعلم والتعليم، مراعية بذلك كل الظروف الممكن توفيرها من أجل تحقيق الفعالية في العملية التعليمية التعليمية.

## قائمة المراجع :

- 1- إرزيل رمضان ، و حسونات محمد (2000) ، نحو إستراتيجية التعلم بمقاربة الكفاءات - الجزء الأول - دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع - المدينة الجديدة نيزي وزو - الجزائر .
- 2- الهاشمي عبد الرحمن والدليمي طه حسين (2008) ، استراتيجيات حديثة في فن التدريس (ط1)، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان - الأردن .

- 3- الزغول عماد عبد الرحيم، والمحاميد شاكر عقله (2007)، سيكولوجية التدريس الصفي (ط1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان - الأردن .
- 4- الطناوي عفت مصطفى (2002)، أساليب التعليم و التعلم و تطبيقاتها في البحوث التربوية، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة .
- 5- اللقاني أحمد الحسين و فارة حسن محمد (1985)، التدريس الفعال، عالم الكتب - القاهرة .
- 6- المهدي مجدي (2007)، المعلم ومهنة التعليم بين الأصالة والمعاصرة (ط1)، دار الجامعة الجديدة للنشر الاسكندرية - مصر .
- 7- العباسي عيسى (2006)، التربية الإبداعية في ظل المقاربة بالكفاءات (ط1) - دار الغرب للنشر والتوزيع وهران .
- 8- الفتلاوي سهيلة محسن كاظم (2003)، كفايات التدريس (المفهوم، التدريب، الأداء) (ط1)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن .
- 9- الفتلاوي سهيلة محسن كاظم (2004)، تفريد التعليم في إعداد وتأهيل المعلم (نموذج في القياس والتقويم التربوي) (ط1)، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن .
- 10- الفتلاوي سهيلة محسن كاظم (2006)، المنهاج التعليمي و التدريس الفاعل، (ط1) دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن .
- 11- بوعلاق محمد (2006) التدريس بالكفاءات والتدريس بالأهداف، أية علاقة ؟ يوم دراسي بجامعة المسيلة .
- 12- هني خير الدين (2005) مقارنة التدريس بالكفاءات (ط1)، مطبعة ع/ بن .
- 13- واعلي محمد الطاهر (2006) بيداغوجية الكفاءات - الجزائر .
- 14- زيتون كمال عبد الحميد (2003) التدريس (نماذجه ومهاراته) (ط1)، عالم الكتب القاهرة .
- 15- زيتون حسن حسين و زيتون كمال عبد الحميد (2006) التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية (ط2) عالم الكتب - القاهرة .
- 16- زين الدين ضياف (2007)، أبعاد التدريس بمقاربة الكفاءات، مجلة منتدى الأستاذ، العدد الثالث - أبريل 2007 - جامعة قسنطينة - الجزائر .
- 17- حثروبي محمد الصالح (2002) المدخل إلى التدريس بالكفاءات، شركة دار الهدى، عين مليلة - الجزائر .
- 18- كبريت سمير محمد (1998) منهاج المعلم و الإدارة التربوية (ط1)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت .
- 19- كريم محمد أحمد و آخرون (2002) مهنة التعليم و ادوار المعلم فيها، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق - الإسكندرية - مصر .
- 20- كتش محمد (2001) فلسفة إعداد المعلم في ضوء التحديات المعاصرة (ط1)، مركز الكتاب للنشر و التوزيع .

- 21- نايت سليمان طيب و آخرون (2004) ، المقاربة بالكفاءات (مفاهيم بيداغوجية جديدة في التعليم) (ط1)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع - المدينة الجديدة - تيزي وزو - الجزائر .
- 22- عدس محمد عبد الرحيم (1996) ،المعلم الفاعل والتعليم الفعال (ط1) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع عمان -الأردن .
- 23- عدس محمد عبد الرحيم (1998) ، فن التدريس(ط1) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان -الأردن .
- 24- عمير عبد العزيز (2005) مفاربة التدريس بالكفاءات ، ما هي ،لماذا و كيف ؟ منشورات تالة ، الجزائر .
- 25- توبي لحسن (2006) بيداغوجيا الكفايات و الأهداف الاندماجية رهان على جودة التعليم و التكوين،(ط1)مكتبة المدارس - الدار البيضاء - المغرب .
- 26- خاطر عليمة سلامة (2002) المناهج (مفهومها ، أسسها ، تنظيمها وتقييمها) (ط1) ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ليبيا .